المخلوقات ذات الرؤوس المتعددة فى الفن اليونانى

الباحثة / ساره عبدالناصر بلال
كلية الآداب– قسم الآثار اليونانية الرومانية– جامعة كفر الشيخ
2016م/ 1437هـ

مقدمة:

تشتمل المعتقدات الدينية اليونانية القديمة على إشارات كثيرةٍ إلى شخصياتٍ أسطورية بشريةٍ وغير بشريةٍ تقوم بأعمال خارقة، وإلى العديد من الكائنات ذات الأشكال غير الطبيعية التى تجمع– على سبيل المثال– ما بين أجزاءٍ بشريةٍ وأخرى حيوانيةٍ، أو ما بين أجزاءٍ من حيواناتٍ مختلفة.[1] ومن أهم الكائنات التى لعبت دوراً مهماً فى الأساطير والمعتقدات اليونانية القديمة ، مجموعةٌ من الكائنات الأسطورية التى تتصف بتعدد رؤوسها. يهدف هذا البحث إلى دراسة الأعمال الفنية اليونانية التى تصور أحد هذه الكائنات الأسطورية ، وهو الوحش الخرافى تيفون (Typhon) وذلك كى أوضح مجالات انتشار هذه الأعمال وحدودها الزمنية، ولبيان السمات التى تجمع بينها فى الفن اليونانىّ القديم بشكلٍ عام.

تيفون Typhon : –

تيفون أحد الكائنات الأسطورية الموجودة في المعتقدات اليونانية ، وهو وحش أسطوري يخرج من كتفيه مائة رأس ثعبانية تخرج منها ألسنة سوداء وتتوهج النار من عينيه ، وهو آخر أبناء جايا (Gaya) "الأرض " ووالده التارتاروس (Tartarus) " الجحيم " ، وتزوج من إيخيدنا (Echidna) وأنجب منها عدداً من الوحوش منهم كيربيروس(Cerberus) ، خيميرا (Chimaera) ، لادون(Ladon) ، أورثوس(Orthus) وغيرهم من المخلوقات[2]

تيفون في الأعمال الأدبية : –

يذكر الشاعر اليوناني القديم هسيودوس(Hesiod) في ملحمته التي تحمل اسم ثيوجونيا (Theogoneia) " نسب الآلهة": أن جايا هي والدة تيفون وأنها أنجبته من تارتاروس(Tartarus) " الجحيم " ، ويزودنا هسيودوس بأول إشارة مفصلة في المصادر الأدبية عن الصفات الخلقية لتيفون حيث يقول : [3]

أن يديه وذراعيه قويان، ويعمل بهما بقوة،
وأقدام (هذا)الإله القوي تعرف التعب،
وتخرج من كتفيه مائة رأس ثعبانية لحَّية مخيفة،
والرؤوس تخرج من ألسنة سوداء ،
ومن العيون الموجودة في الرأس البشرية
تتوهج النار تحت الرموش : ومن كافة الرؤوس
تخرج النار من عينيه باتجاه من ينظر إليه ،
وداخل كل واحدة من هذه الرؤوس المخيفة
توجد أصوات تجمع كل النبرات المرعبة،
التي لا تستطيع الآلهة في بعض الأحيان فهمها،

DOI:10.12816/0036605

1 - Robin Hard, The Routledge Handbook of Greek Mythology,(London and New York 2004) ,

2 - عبدالمعطى شعراوى، أساطير إغريقية:أساطير البشر، الجزء الأول ،(القاهرة 1982)، 385.

3 - Roger D. Woodard, "Hesiod and Greek Myth," in Roger D. Woodard, ed., The Cambridge Companion to Greek Mythology,(Cambridge 2009),823-836.

ولكنها تضم في أحيان أخري صوت الثيران،
ذات النظرات المتعالية والغضب الجامح،
أو حتي مثل الأسد الذي لاتعرف قسوته حدوداً
أو مثل نباح الكلاب،الذي يُدهش من يسمعه،
أو مثل الصفير الذي تردد صداه الجبال .

هذه الصورة التى يحدد هسيودوس أهم سماتها تشتمل على مظاهر القوة الخارقة التى اتصف بيها تيفون ، بالإضافة إلى أن لديه عدة رؤوس وأنه يصدر أصواتا تستعصى على الفهم أو القدرة على تحملها؛ وأن عينيه تبث النيران التى تحرق أعداءه.

ويرتبط تيفون فى المعتقدات اليونانية القديمة بفكرة الثأر وبعقيدة الصراع بين الخير والشر[1] حيث أنجبته جايا لتثأر لأبنائها الذين قضى عليهم الآلهة، ويتضح ذلك بشكل خاص من دور تيفون فى تحريك العواصف والأعاصير ، فبينما تأتى الرياح الطيبة والمفيدة من زيوس فإن العواصف المدمرة والأعاصير التى تقضي على السفن فى البحار وعلى ما يقيمه الناس فى الأرض تصدر عن تيفون،الذى يخرج أيضا الحمم البركانية من باطن الأرض.[2]

Typhon

Typhon or Typhaon or Typhoeus**.** A vast and terrifying monster, the final challenger to the power of Zeus, king of the gods.Typhon is said to have been a child of Hera alone, who was jealous when Zeus produced Athena from his head. So Hera prayed to Gaya (Earth) for a son stronger than Zeus, striking the earth with herhand, and Gaia heard and fulfilled her prayer. Hera in due course gave her monstrous offspring to be reared by the snake Python. But according to Hesiod, Typhon was the son of Tartarusand Gaia. He had on his shoulders a hundred fearsome snakeheads, all with black tongues flickering and eyes flashing fire, and these heads were able to imitate every conceivable sound - the bellow of a great bull, the roar of a lion, the baying of a pack of hounds, the hissing of serpents. He was born in the Corycian cave in Cilicia, in south-eastern Asia Minor north of Cyprus. He was taller than all the mountains and his head touched the stars. If he stretched out his arms, his one hand touched East and the other West, and instead of fingers he had a hundred snakes' heads. His mouth shot forth flames, his body was winged, and from the thighs down he was a mass of huge, coiling serpents. Typhon left behind him various monstrous offspring born of another monster, Echidna, most of them a bane to mankind. The volcano on Mount Etna is also his legacy, for there his anger pours forth in streams of fire as he struggles to free himself.

The battle of Zeus and Typhon:

In Hesiod’s version of their battle Zeus simply set Typhon on fire with his shower of thunderbolts: the whole world shook in the fray, and Tartarus itself trembled. Then Zeus seized him and flung him down into the depths of Tartarus, where he joined the imprisoned Titans. There the captive became the father of all the winds that cause men harm, and that is why the word typhoon is derived from his name. It was also said that during their great struggle the other gods fled in terror to Egypt, where, to disguise themselves from Typhon, they assumed the shapes of animals: this was told in explanation of the animal forms with which the Egyptians invested many of their gods. The Greeks identified Typhon with Set, the monster which pursued Osiris. It was even supposed that Zeus accompanied this flight and disguised himself as a ram: this accounted for the cult of Zeus Ammon (Amun) in the shape of that animal.

Typhon in Art:

Typhon has won great popularity is not limited to a specific area in Greece; where extended appearance of Laconia in the south to Corinth, Attica and the settlement Khalkis city in southern Italy. Although he was not a god he did not have a great temples or rituals devotional has appeared on all kinds of arts of pottery and armor wars and even the sculptures in the temples. In ancient art Typhon tends, for practical reasons, to be depicted with a single human head, and a winged human torso attached at the waist to one or two great snakey coils.

---

[1] - Jenny Strauss Clay, Hesiod's Cosmos, (Cambridge 2003),24-25.

[2] - Hesiod, Theogony, 869-870.

تيفون عند أبوللودوروس:

على الرغم من أن ثيوجونيا لهسيودوس تعد أول مصدر أدبى يذكر الصفات الخلقية لتيفون ، إلا أن هذه الصورة وصفت مؤخرًا بأنها ليست بالكاملة ولا بالدقيقة [1].

ويرجع السبب فى ذلك إلى كونها تُغفل ذكر بعض الصفات الأخرى التى نقابلها فى بعض المصادر الأخرى المتأخرة ، على سبيل المثال، الأجنحة العديدة التى تملأ جسده كما ذكر أبوللودوروس حيث قال[2] :-

" وأنجبت الأرض (جايا) تيفون فى كيليكيا (Cilicia)، مزيجاً من الإنسان والحيوان، وكان يفوق فى حجمه وقوته كافة أبناء الأرض. وبالنسبة لفخذيه فإنهما كانا بشريين وكان حجمهما ضخماً حتى إنهما كانا أعلى من كافة الجبال، وكانت رأسه غالباً ما تصطدم بالنجوم ، وكانت إحدى يديه تصل إلى الغرب والأخرى إلى الشرق، وكانت تنبثق منهما مائة رأس ثعبانية ، وكانت تنبثق من فخذيه فى جزئه السفلى ثنياتٌ ضخمة لذيل ثعبان، تصل إلى قمة رأسه وتُصدر أصواتاً ضخمة عندما يحركها ، وكانت الأجنحة تملأ كافة جسده، مثلما أن شعره غير الممشط كان يطير مع الرياح من رأسه ومن لحيته ، وكانت النار تخرج من عينيه، ولقد كان هذا هو منظر تيفون وهو يلقى بالحجارة باتجاه السماء ذاتها...."

ومن خلال مقارنة الصورتين عند كل من هسيودوس وأبوللودوروس يمكننا القول إنهما يكملان بعضهما البعض أكثر من كونهما مختلفين، ويذكر أبوللودوروس أيضاً بعض الأحداث التى لا يذكرها هيسيودوس، وعلى سبيل المثال فإنه يذكر أن تيفون استطاع أن يصيب زيوس بالخنجر المقوس الذى يشبه المنجل والذى كان الإله يمسك به، وأن يقطع أطراف أصابع يديه وقدميه [3] إلا أن زيوس استطاع أن يسترد أطرافه التى أودعها تيفون لدى زوجته إيخيدنا، بمساعدة هيرميس وأن يعود إلى الموقعة على عجلته الحربية وأن يقضى على تيفون[4]. وبطبيعة الحال فإن الدلالة الرمزية لهذا اللقاء بين زيوس وتيفون كانت واضحةً لليونانيين القدماء، كما يتبين لنا من الأعمال الفنية التى تصور هذه المعركة.

الأناشيد الهوميرية:

تختلف هذه الرواية عن مولد تيفون عن رواية هسيودوس ، حيث إن النشيد الخاص بالإله أبوللو (Apollo) يذكر أن والدة تيفون هى هيرا (Hera)، وأنها أنجبته بمفردها انتقاماً من زيوس (Zeus) بعد أن أنجب هو أثينا (Athena) من رأسه، ومع ذلك يمكننا ملاحظة أن الرواية الهوميرية تجعل لجايا دوراً فى هذا الميلاد؛ نظراً لأن هيرا أنجبته بعد أن ضربت الأرض بكفها، ودعت جايا أن تساعدها فى أن تحمل وتلد طفلاً بدون مساعدة زيوس لا يقل عنه قوةً إن لم يزد[5] .

وأيضًا هذه الرواية تجعل من تيفون تجسيدًا للشر وتربط بين مولده وبين هدف الانتقام من زيوس [6]، ولكن على مايبدو فإن الفكرة السائدة بين عامة الإثينيين هى أن جايا والدة تيفون، كما يتضح من مسرحيات أيسخليوس (Aeschylus) [7] .

المشاهد الفنية لتيفون:-

ظهر تيفون فى العديد من الأعمال الفنية سواء على الأوانى الفخارية أو فى هيئة تماثيل نحتية أو على لوحات معدنية، وفيما يلى سأناقش كل مجموعة على حدة، فى محاولة لتحديد سمات تيفون فى كل منها، وكذلك مواقعها الزمنية، وأيضاً الأساليب الفنية التى تنتمى إليها ، كذلك، فإننى سأحاول أن أحدد مدى ارتباط هذه الصور بالسمات التى تعرَّفنا عليها فى المصادر الأدبية، والحدود الجغرافية لهذه الصور.

---

1 - Robin Hard, The Routledge Handbook of Greek Mythology,83.

2 - Pseudo-Apollodorus, Bibliotheca,1.6.

3 - Rose, A Handbook of Greek Mythology, 59.

4 - Pseudo-Apollodorus, Bibliotheca,1.6.

5 - Joseph Eddy Fontenrose, Python: A Study of Delphic Myth and its Origins,(Berkeley 1980), 72.

6 - Clay, Hesiod's Cosmos, 24.

7 - Aeschylus, Prometheus Bound, 353; Seven against Thebes ,516.

أولا: تيفون على الأوانى الفخارية:

تُعدُّ الأوانى الفخارية الكورنثية أقدم الأوانى التى ظهر عليها تيفون ، وقد مال الفنانون الكورنثيون إلى تصويره على نوعٍ محددٍ من الأوانى، هو الإناء المعروف باسم ألَبَاسترون[1] (Alabastron)، وكما يتضح من عدد الأوانى التى تحمل صورة تيفون والتى تغطى بضعة أجيال، فإنه كان على ما يبدو عنصراً مفضلاً لدى الفنانين وقتئذٍ، ومحبباً أيضاً لدى مستهلكى هذه الأوانى. ولا يمكننا هنا سوى أن نخمن السبب وراء ظهور تيفون على هذا النوع بعينه من الأوانى الكورنثية، والسبب وراء وجود أعدادٍ كبيرةٍ نسبيةٍ من هذه الأوانى، ربما أنه يمكن تفسير السبب الأول بدوره فى تحريك الرياح والهواء الذى بدونه لا يمكن للرائحة التى يحتويها هذا الإناء أن تنتشر، والسبب الآخر بمهارة الحرفيين والفنانين الكورنثيين فى صناعة الأوانى الفخارية وزخرفتها فى العصر المبكر، وبتجارتهم الواسعة فى هذا المجال[2].

ربما أيضاً يمكننا تفسير السبب فى كثرة ظهور تيفون على أوانى الألَبَاسترون بكونه يمثل عنصراً ملائماً للظهور بمفرده على إناءٍ صغير لا يتسع سطحه لتصوير عدة عناصر زخرفية فى وقت واحدٍ ، ولدينا العديد من أوانى الألَبَاسترون المحفوظة جيداً التى ما تزال تحتفظ بالملامح الدقيقة التى صور بها الفنانون تيفون، والتى يرجع تاريخها أيضاً إلى المرحلة الفنية المعروفة بالمرحلة الانتقالية فى تاريخ زخرفة الأوانى الكورنثية. عندئذٍ كانت المرحلة الفنية المعروفة باسم ما قبل الكورنثية والتى كانت الغلبة فيها للأشكال الهندسية قد انتهت، وبدأ الفنانون فى تصوير الأشكال الحيوانية والأشكال البشرية[3]. ومع حلول منتصف القرن السابع قبل الميلاد، ابتعد أسلوب تنفيذ هذه الأشكال عن الخطوط الهندسية التجريدية، وبدأت تكتسب ملامح طبيعية وتعكس قدراً كبيراً من الحيوية[4].

شكل (1)

النوع: إناء الباسترون

مكان الحفظ: متحف ڤورتسبورج (Würzburg) بألمانيا

الأسلوب المستخدم : طراز الرسوم السوداء (Black figure)

---

[1] - ألباسترون (Alabastron): هو إناء يتميز بصغر حجمه الذى لا يتعدى عشرة سنتيمترات، كان يستخدم لحفظ الزيوت، وبخاصة الزيوت العطرية واشتهر منه نوعان فى بلاد اليونان: الكورنثىّ والأتيكىّ، حيث يذكر أن غالبية مستخدميه كُنَّ من النساء وأنهنَّ كنَّ يستعملن مِرْوَداً فى إخراج محتوياته. انظر؛

Brian A. Sparkes, Greek Pottery: An Introduction, (New York 1991), 80

[2] - Gisela Richter, A Handbook of Greek Art: A Survey of the Visual Arts of Ancient Greece,(London and New York 1969), 303.

[3] - R.M. Cook, *Greek Painted Pottery*, 3rd edition, (London 1997), 54-57.

[4] - Richter, *A Handbook of Greek Art*, 304-305.

التاريخ : أواخر القرن السابع ق.م

الوصف: يصور تيفون كعنصرٍ زخرفيٍّ رئيسيٍ على الإناء وهو يتجه بنظره باتجاه اليمين، وعلى رأسه ما يشبه التاج ويرتدى تيفون هنا لحية طويلةً وينسدل شعر رأسه فى كتلةٍ كبيرةٍ خلف رأسه، وقد صوره الفنان بجناحين منشورين على اليمين وعلى اليسار، وتلتف أطرافهما فيما يشبه المنجل، بينما يبدو وجهه ذو الملامح الدقيقة فى وضع جانبيٍّ، ونصفه الأعلى البشرى فى وضع أمامى ويستلفت الانتباه هنا وضع الذراع الأيمن الذى يأخذ شكل زاويةٍ قائمةٍ مركزها الكوع؛ بينما تمتد يده اليسرى أمامه،أما النصف السفلى الثعبانى لتيفون فقد صوره الفنان بحيث يملأ الجزء السفلى من الإناء، وجعله يتجه فى البداية إلى اليمين، الناحية التى ينظر إليها تيفون، ثم عاد به إلى اليسار وجعله يلتف فيما يشبه الدائرة فى أقصى يسار المشهد أسفل الإناء، وتظهر فى خلفية الصورة بعض العناصر النباتية التى تملأ الفراغ خلف تيفون وبين ثنايا نصفه الثعبانى. ومن العناصر الهندسية الموجودة على الإناء والتى تدل على أنه من الأوانى المبكرة التى تصور هذه الوحش، زخرفة الزجزاج التى تزين الرداء الذى يرتديه وكذلك جزؤه السفلىّ، وأيضاً الأصابع المستقيمة فى اليد اليمنى، والمتعامدة مع إصبع الإبهام ، كذلك فإنه توجد بعض الخطوط المشعة أعلى الإناء باتجاه الفوهة، وبعض الزخارف النباتية على حافتها[1].

شكل (2)

النوع : إناء الباسترون

مكان الحفظ : مدينة بازل فى سويسرا

الطراز المستخدم : طراز الرسوم السوداء (Black figure)

التاريخ : أواخر القرن السابع ق.م

الوصف:

يصور تيفون وهو يتجه بنظره إلى اليسار وبشكل قريب الشبه من عدة وجوه من صورته على الإناء السابق، ويرتدى تيفون هنا عباءة مزخرفة بخطوط زجزاجية كما أن جزءه السفلى يتجه إلى الأمام ثم ينثنى ويتجه إلى الخلف ، وهنا أيضاً فإن الوجه فى وضع جانبيٍّ والجزء العلوى فى وضع أمامى ، وحاول الفنان التمييز بين ظهر الثعبان وبطنه عن طريق وضع خطوط عَرْضية على الظهر ، وخلف ظهر تيفون يوجد جناحان منشوران وتلتف أطرافهما كما هو مألوف فى صورة الاسفينكس فى تلك الآونة، واهتم الفنان بزخرفتهما بدقة شديدة ، ويرتدى تيفون عصابة تحيط بشعر رأسه من أعلى، بينما ينسدل الشعر من الخلف وراء الأذن، ويرتدى كذلك لحيةً طويلةً يمتد شعرها إلى الأمام ، ويتميز الإناء بكثرة العناصر النباتية وبوجود أحد الطيور الذى يملأ الفراغ الموجود بين الجزء الثعبانىّ السفلى[2].

---

1 - *Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae,* Typhon, #5 .

2 - Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae, Typhon, #8.

شكل (3)

النوع: إناء الباسترون

مكان الحفظ: ثيوى

الطراز المستخدم : طراز الرسوم السوداء(Black figure)

التاريخ: أواخر القرن السابع ق.م

الوصف:

يظهر تيفون على هذا الإناء بشكل يدل على أن الفنان لم يستطع أن يتخلص تماماً من تصوير الأصابع الخمسة، التى صورها مضمومةً هنا، فى خطوط متوازية، ويتصف جسمه بضخامته وبأنه يكاد يملأ الإناء، بالمقارنة بالإناء السابق، كذلك فإن ملامحه تتميز بأنها أكثر غلظةً كما يتضح من العين الواسعة ومن الأذن الكبيرة والأنف الضخمة، وبأن لحيته تمتد أمام وجهه مسافة طويلةً وبأن شعره أطول مما هو فى الصورة السابقة ويغطى جبهته، وبأن العباءة هنا قليلة الزخارف نوعاً ما ، وقد اهتم الفنان بإبراز ضخامة الجزء السفلى الثعبانىّ، وزخرفه بشكل يبرز الحلقات العَرْضِية للثعبان، وجعله كذلك يمتد أمام تيفون فى الجزء السفلى من الإناء بحيث يملأ هذا الجزء، ويصل إلى الخلف حتى يلامس اليد اليسرى لتيفون التى تتدلى وراءه إلى أسفل ، وقد صور الفنان هذا الجزء دون أن يحاول التمييز بين ظهر الثعبان وبطنه، ويبدو تيفون كما لو كان يرتدى رداءً مزخرفاً. وهنا أيضاً فإننا نجد الجناحين منشورَيْن خلف ظهره وتنثنى أطرافهما حول رأسه من الجانبين ، وتتميز العناصر النباتية هنا بأنها أقل عدداً وأكبر حجمًا.[1]

شكل (4)

[1] - http://www.theoi.com/Gallery/M10.3.html

النوع : إناء الباسترون

مكان الحفظ : متحف هامبورج

الطراز المستخدم : طراز الرسوم السوداء(Black figure)

التاريخ : أواخر القرن السابع ق.م.

الوصف : يظهر تيفون هنا بصورةٍ مختلفةٍ نوعاً ما عن الأوانى السابقة من حيث إنه يصور تيفوناً مزدوجاً أحدهما خلف الآخر ، ويبدو الوجهان فى وضع جانبىٍّ باتجاه اليسار، والجزء العلوى من الجسم فى وضعٍ أماميّ. وصور الفنان الجزء السفليّ من الجسد بشكل يشبه أسلوب فنان ڤورتسبورج من حيث تحديد جانبىّ الجسم الثعبانىّ بالزخرفة، وجعلهما يلتفان حول بعضهما البعض بحيث يكونان أربع دوائر رأسيةٍ متعامدة مع الجزء البشرى العلوىّ. وتمتد اليد اليمنى إلى الأمام بينما تنثنى اليسرى فى الخلف أيضاً بشكلٍ مشابهٍ لوضعها فى الإناء السابق، وينطبق الأمر أيضاً على الزخارف النباتية التى تملأ الإناء بشكل يعكس إحساساً بالرغبة فى ملء كافة أرجائه بالزخارف، أو بالخوف من الفراغ (*horor vacui*). وتوجد خطوط مشعة قصيرة فى الجزء السفلى، وأطول نوعاً ما بالقرب من فوهة الإناء ؛ ونظراً لأن الفنان صور تيفون فى وضعٍ رأسىٍّ تماماً فإن رأس الشكل الخلفى تغطى الخطين الفاصلين بين إفريز الخطوط المشعة أعلى الإناء وبين الإفريز الرئيس الذى يحتوى على صورته وعلى الزخارف النباتية ، كذلك فإننا نجد هنا أيضاً جناحين منشورين خلف تيفون[1].

شكل (5)

النوع: هيدريا Hydria

مكان الحفظ : المتحف البريطانى

التاريخ: الربع الثانى من القرن السادس ق.م

الطراز المستخدم: طراز الرسوم السوداء (Black figure)

الوصف:يظهر تيفون هنا فى إحدى اللوحات المربعة الموجودة فى الإفريز الرئيسىّ على الإناء، وقد صوره الفنان وهو يتجه بنظره إلى اليمين وهو يرتدى عصابة ولحية طويلة وينسدل شعره خلف رأسه ، وبينما يعكس أسلوب تصوير الجزء العلوى تطوراً من حيث إنه ليس أمامياً خالصاً، فإن الجزء السفلى ينثنى أمام تيفون ثم يعود إلى الخلف ثم يتجه بطرفه مرة أخرى إلى الأمام، ويختلف تصوير الجناحين هنا عن الأوانى السابقة من حيث إنهما منشورين تماماً ، وإن كان الاختلاف الأهم من ذلك هو أن الفنان صوره وهو يمسك بثعبان فى كل من يديه اليسرى الممتدة أمامه، واليمنى المتجهة إلى الخلف [2].

1 - *Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae,* Typhon, #10.

2 - Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae, Typhon, #11.

شكل (6)

النوع : هيدريا Hydria

مكان الحفظ : المتحف البريطانى

الطراز المستخدم : طراز الرسوم السوداء (Black figure)

التاريخ : منتصف القرن السادس ق.م

الوصف :

زخرف الفنان هذا الإناء طبقاً للأسلوب المعروف بالإفريز المزدوج، من حيث إنه يوجد إفريزان على الإناء يشتمل أعلاهما على المشهد الرئيسى فيه، ويظهر تيفون هنا فى منتصف المشهد، ذا نصفين علويين بشريين ونصفين سفليين ثعبانيين وله جناحان منشوران ونقابل تيفون هنا فى صورةٍ تجمع بينه وبين زيوس فى مشهدٍ جديدٍ لم نقابله على أىٍّ من الأوانى السابقة، حيث مشاهد صراع الآلهة مع العمالقة. وفى الحقيقة فإن هذا المشهد أقرب فى تصويره لملامح تيفون إلى النص الأدبىّ من العديد من الأوانى السابقة ؛ نظراً لأنه يحمل هنا أيضاً صخرةً فوق رأسه يستعد لإلقائها تجاه زيوس الذى يقف على اليسار وهويستعد لإلقاء الصاعقة عليه من يده اليمنى المرفوعة خلف رأسه ، ومن الملاحظ هنا أن النصفين الثعبانيين يلتفان حول بعضهما البعض ويتجه طرف أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار، وأن كلاً من هذين الطرفين ينتهى برأسين ثعبانيين[1].

شكل (7)

النوع : هيدريا Hydria

مكان الحفظ : متحف الدولة فى مدينة ميونيخ

الطراز المستخدم : طراز الرسوم السوداء (Black figure)

التاريخ : منتصف القرن السادس ق.م

1 - Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae, Typhon, #30.

الوصف :

يظهر تيفون هنا على الإفريز الرئيس الذى يحتل جزءاً كبيراً من الإناء وهو يقف فى مواجهة زيوس، فى مساحةٍ تحتل جزءاً أكبر مما يشغله بعض الآلهة الآخرين على بقية الإفريز، ويبدو زيوس على يسار الصورة وهو يستعد لإلقاء الصاعقة التى يمسك بها فى يده اليمنى التى ترتفع خلفه بمستوى رأسه، وهو يجرى باتجاه تيفون ويمد يده اليسرى أمامه مشيراً بها إليه ، ويقف تيفون أمامه ويده أمام صدره، وصور الفنان وجهه فى وضع جانبىٍّ وهو ينظر إلى اليسار باتجاه الإله. ويرتدى تيفون لحية طويلةً ينسدل شعرها على صدره، بينما ينسدل شعر رأسه الطويل من الخلف. وتتصف أذنه بأنها طويلةٌ نوعاً ما وتفصل ما بين شعر رأسه ولحيته، كما أن عينه فى وضعٍ أماميّ أيضاً، وفمه مفتوحٌ قليلاً لكى يوحى بالأصوات المرعبة التى ذكر هيسيودوس أنه كان يصدرها فى صراعه مع زيوس ، والتى كانت تشتمل على كافة الأصوات المزعجة التى تصم الآذان[1].

شكل (8)

النوع : كيليكس Kylix[2]

مكان الحفظ : متحف الميتروبوليتان (Metropolitan)

الطراز المستخدم: طراز الرسوم السوداء (Black figure)

التاريخ: منتصف القرن السادس ق.م

الوصف :

يمثل تيفون هنا عنصر الزخرفة الرئيس فى الدائرة المزخرفة داخل كأس الشراب، ولا توجد معه سوى بعض العناصر النباتية القليلة والموزعة بشكل منظم بالقرب من حافة الدائرة. وقد صور الفنان وجهه فى وضعٍ جانبيٍ وهو ينظر إلى اليمين، بينما جزؤه الأعلى البشرى فى وضع أماميّ. ويرتدى الوحشُ شعراً طويلاً ينسدل خلف رأسه، بينما تتدلى لحيته أمامه، ويبدو شعره كما لو كان يتحرك بفعل الرياح ، أما الشئ الذى يميز تيفون فى هذا المشهد فهو أن الجزء البشريّ لا يبدو منه سوى الوجه، نظراً لأن بقية جسمه تخرج منها ثعابين عديدة، تخرج أربعةٌ منها من كتفه ويخرج عددٌ أكبر منها من جزئه السفليّ. واهتم الفنان أن يصور الأجنحة التى تميز تيفون، ولكنه صورها حول رأسين من رؤوس الثعابين التى يوجد أحدها على يمين الإناء والآخر على يساره؛ وصور الجناحين وهما منشوران كاملا الاستقامة[3].

---

1 - Jasper Griffin, "Greek Myth and Hesiod," in John Boardman, Jasper Griffin and Oswyn Murray, eds., The Oxford History of the Classical World, (Oxford 1986), 91

2 - كيليكس Kylix:هو نوع من كؤوس الشراب التى تستخدم فى الولائم التى يقيمها الارستقراطيون وانتشر استخدامه فى القرن السادس ق.م،وكون تيفون مصور على هذا النوع إنما يدل على انتشار أسطورته فى بلاد اليونان.انظر: J.D. Beazley, The Development of Attic Black-Figure,(Berkeley 1986),18-19.

3 - Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae, Typhon, #14.

شكل (9)

النوع : أوينوخوى Oenochoe

مكان الحفظ : المتحف البريطانى فى لندن

الطراز المستخدم : طراز الرسوم الحمراء (Red figure)

التاريخ : نهاية القرن الرابع ق.م

الوصف:

هذا الاناء يعكس نوعًا من الابتكار فى تصوير المعركة بين تيفون وزيوس ، حيث فهناك تحول واضح فى تصوير تيفون حيث لم يعد الفنان يهتم بالتركيز على صفاته الوحشية التى شاهدناها على الأوانى السابقة قدر تركيزه على الإشارة إلى المواجهة بينه وبين زيوس، وهذا التحول يعد ظاهرة مميزة لتصوير الأشكال الأسطورية فى الفن اليونانى الكلاسيكى والهللينستى بوجه عام بالمقارنة بالمراحل السابقة. صورت المعركة مع زيوس على الإفريز الرئيس على الإناء، وحدد هذا الإفريز من أسفل بشريط من زخرفة المايأندر (Maeander)، ومن الطريف أن الفنان صور زيوس هنا وهو يركب عربةً حربيةً تجرها الخيول ويقودها هرميس (Hermes) رسول الآلهة وهو مشهدٌ يذكرنا بالدرجة الأولى بوصف أبوللودوروس للمعركة، ويظهر زيوس أيضاً وهو يستعد لإلقاء صاعقته التى يمسك بها بيده اليمنى المرفوعة بمستوى رأسه باتجاه تيفون، ويقف تيفون أمام العربة وهو يرفع صخرةً كبيرةً بيديه الاثنين فوق رأسه مستعدًّا لإلقائها باتجاه زيوس، ويبدو الجزء العلوى من جسمه فى صورةٍ بشريةٍ طبيعية، وبخاصةٍ فى تصوير الوجه وشعر الرأس واللحية. كذلك فإنه لا توجد لديه أجنحةٌ هنا، ولكنه يرتدى عباءةً مربوطةً حول العنق وتنسدل خلف ظهره على الجانبين، كما لو كان يطير فى الهواء، وبالنسبة لجزئه السفلى فإنه ثعبانىٌّ ومزدوج كما لو كانت لديه ساقان ثعبانيتان، وقد جعله الفنان يلتف على بعضه البعض ويمتد أسفل الإفريز بحيث تكاد تطؤوه أقدام الخيول التى تجر عربة زيوس[1].

2- تيفون على الأعمال النحتية:

تيفون الواجهة المثلثة لمعبد أثينا بولياس على الأكروبوليس

شكل (10)

[1]- H.T. Carpenter, Art and Myth in Ancient Greece: A Handbook,(London 1991), 71 with fig. 97

صورة مكبرة للنصف العلوى من تيفون

شكل (11)

النوع : تمثال من واجهة مثلثة لمعبد الآلهة أثينا بولياس[1] (Polias)

مكان الإقامة : معبد الآلهة أثينا بولياس (Polias) على تل الأكروبوليس (Acropolis)

التاريخ : منتصف القرن السادس ق.م

الوصف:

قام الفنان بوضع تمثال تيفون فى الزاوية اليمنى للمعبد لكى يواجه التمثال الموضوع فى الزاوية اليسري للواجهة ذاتها والذى يصور زوجته إيخيدنا، ويظهر تيفون هنا ونصفه الأعلى ذا جسدٍ بشرىٍّ، بينما صور نصفه السفلى فى هيئة ثعبانية، ومع ذلك فإن الذى يجعل تيفون مختلفاً فى هذا العمل على وجه التحديد هو أن الفنان صوره بثلاثة أنصافٍ بشرية متجاورةٍ ، بحيث يواجه اثنان منها مركز الواجهة المثلثة بينما يلتفت الثالث قليلاً إلى اليسار باتجاه المشاهد، وكل منهم يمسك فى يده اليسرى بصخرة يستعد لإلقائها ، أما الجزء السفلى فقد صوره الفنان ملتفاً على بعضه البعض ويمتد بحيث يملأ الفراغ الضيق الموجود فى زاوية الواجهة ، ويبدو تيفون هنا فى صورة رجلٍ مسنٍّ ذا شعرٍ مجعدٍ طويلٍ ينسدل خلف رأسه بحيث يصل إلى أعلى الكتف، وهو يرتدى لحيةً طويلةً مدببة، وشارباً محدداً بدقة ويتصل بشعر لحيته ، وقد نجح الفنان فى أن يضفى على وجهه مسحةً من القبح والبشاعة، وبخاصةً من خلال العينين الجاحظتين واستخدامه للألوان التى ما زالت بقاياها واضحةً على الجزء السفلىّ الثعبانىّ للوحش الأسطورىّ[2].

3- تيفون على الأعمال المعدنية:

يوجد بعض الأعمال المعدنية التى تم اكتشافها بالقرب من مدينة أوليمبيا (Olympia) فى بلاد اليونان والمحفوظة الآن فى متحف الآثار فى المدينة،ويرجع تاريخها مابين نهاية القرن السابع ومنتصف القرن الخامس قبل الميلاد، ومن بين هذه الأعمال توجد بعض مقابض الدروع التى صورت عليها مشاهد مأخوذة من الحروب الطروادية ومن حروب طيبة وبعض الموضوعات الأسطورية ،التى من بينها مشهد الجوروجون ميدوزا (Gorgon Medusa) وتيفون وزيوس[3].

---

[1] - معبد الآلهة أثينا بولياس (Polias): أقيم على تل الأكروبوليس (Acropolis) فى عهد الطاغية بيزيستراتوس،وقد تم تدميره على يد الفرس فى أثناء الحملة الثانية التى قاموا بها على بلاد اليونان واستطاعوا فيها دخول مدينة أثينا واحتلال الأكروبوليس عام 480ق.م.

[2] - Gisela Richter, A Handbook of Greek Art: A Survey of the Visual Arts of Ancient Greece,29,70, figs. 78-79.

[3] - Richter, A Handbook of Greek Art, 212

شكل (12)

النوع: مقبض درع

مكان الحفظ : متحف الآثار فى مدينة أوليمبيا

التاريخ: منتصف القرن السادس ق.م.

الوصف:

يقف زيوس على يسار المشهد وهو مستعد لإلقاء الصاعقة، ممسكاً بها بيده اليمنى المرفوعة خلف رأسه ، ويقف تيفون أمامه على يمين المشهد، ويظهر هنا فى هيئته المعتادة التى تجمع ما بين نصفٍ بشريٍّ علويٍّ ونصف ثعبانيٍّ سفليٍّ، ويلتف الجزء الأخير فى شكل دائرة كبيرة أسفل الجزء البشرى، وقد صور الفنان جناحاً منشوراً يبرز من تحت ذراعه اليسرى التى تمتد إلى أسفل ، ويستلفت الانتباه هنا التشابه بين تصوير شعر زيوس وشعر تيفون اللذان ينسدلان فى خصلات متشابهة خلف رأس كل منهما[1]

شكل (13)

النوع : مقبض درع

مكان الحفظ : متحف بول جيتى (J.Paul.Getty) فى ماليبو بكاليفورنيا

التاريخ: منتصف القرن السادس ق.م.

الوصف:

[1]- Richter, *A Handbook of Greek Art*, 74, 212 (with fig. 298).

يقف زيوس رافعاً يده اليمنى خلف رأسه ممسكاً فيها بصاعقةٍ يستعد لإلقائها باتجاه تيفون، ويمد يده اليسرى باستقامة تجاهه، كذلك فإن تيفون يظهر بنصفه البشرى ونصفه الثعبانى وبالجناح الذى يظهر منشوراً خلف ظهره، وإن جعل الفنان طرف الجناح يلتف بحيث يصبح مشابهاً للجناح الموجود فى تماثيل الاسفينكس (Sphinx). كذلك فإن الجزء الثعبانىّ مصورٌ هنا بحيث يدور باتجاه الأمام وليس الخلف، على عكس الحال فى مقبض الدرع السابق، مثلما أن الدائرة أصغر كثيراً، وأن هذا الجزء أضخم فى الجزء الملاصق للجزء البشرىّ. وصور الفنان ثعبانين يخرجان من ظهر تيفون تتجه رأس أحدهما إلى أعلى والأخرى إلى أسفل ، ومن الطريف أنه يرتدى هنا زيًّا عسكريًّا مشابهاً لما يرتديه زيوس.

الأمر الذى يستلفت الانتباه فى هذه المشاهد المصورة على الدروع هو أنها تصور تيفون وزيوس كما لو كانا جنديين مشتبكين فى القتال فى معركةٍ حقيقية، ولا يتضح ذلك فقط من الملابس المتشابهة التى يرتديها الاثنان على بعض الدروع،إنهما يظهران وهما قريبان من بعضهما البعض، ولم يكن الفنانون هنا أقل مهارةً من فنانى الأوانى الفخارية ولا من النحاتين فيما يتعلق بالتنوع فى تصوير الجزء السفلىّ لتيفون، ولا فى تصوير الحركة وانتقاء الرموز التى تشير إلى تيفون[1].

خاتمة:-

يتضح من خلال المناقشة السابقة مدى شعبية شخصية تيفون وكذلك فإن أسطورته لم تكن تقتصر على منطقة بعينها فى بلاد اليونان، ولا على مرحلةٍ فنيةٍ بعينها من مراحل الفن اليونانىّ القديم، حيث ظهر تيفون فى البداية على الأوانى الفخارية الكورنثية بوصفه عنصراً زخرفياً رئيساً على أوانى العطور المعروفة باسم الاَباستررون، وإلى جواره بعض العناصر الزخرفية الصغيرة لملء الفراغ الموجود على بقية الإناء. وكان يتبدى هنا بجناحيه وبنصفه العلوىّ البشرىّ والسفلى الثعبانىّ ، وبمرور الوقت ظهر تيفونٌ مزدوج بنصفين علويين بشريين، وسفليين ثعبانيين. ومع ذلك فإن الثعابين الكثيرة العديدة التى أشارت إليها الأساطير لم تظهر إلا على كأس شراب من لاكونيا فى شبه جزيرة البيلوبونيسّوس فى جنوب بلاد اليونان. وحتى هنا فإننا نجد تيفون يمثل عنصر الزخرفة الرئيس على الإناء ولا توجد إلى جواره أية كائناتٍ أسطوريةٍ أخرى.

وكما يتضح من الأوانى الفخارية ذات الأشكال السوداء التى كانت تاليةً فى ظهورها للأوانى الكورنثية، ومن الدروع الأوليمبية ومن واجهة معبد الأكروبوليس فى أثينا، فإن ظهور تيفون فى مشاهد تجمع بينه وبين شخصيات أخرى بدأ فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد تقريباً، وكان ذلك فى منطقة وسط بلاد اليونان ، ويمثل أحد هذه المشاهد أحداث المعركة الكبيرة التى خاضتها الآلهة ضد العمالقة. ويتضح من المواجهة التى جمعت بين كبير الآلهة وبين تيفون، أن هذا الوحش الأسطوريّ، الذى وصف بأنه "أعدى أعداء زيوس،" كان من أهم الشخصيات التى يجب القضاء عليها حتى يستقر النظام فى الكون ، ويتبين من المناظر التى تصور هذا اللقاء بينهما على الأعمال الفنية المختلفة، من أوانٍ فخارية ودروعٍ معدنية ولوحات منحوتةٍ، من ناحية شعبية هذه المعركة بشكلٍ عامٍ، وشهرة المشهد الذى يجمع بين تيفون وزيوس، بوجهٍ خاص.

ربما أن طبيعة الأدلة التى وصلت إلينا لا تتيح لنا أن نتتبع تطور صورته فى مجالٍ فنىٍّ بعينه، مثل الأوانى الفخارية على سبيل المثال، بالمقارنة بالمجالات الأخرى، ولكن المشاهد التى وصلت إلينا أيضاً على الدروع الحربية المعدنية من أوليمبيا، مقرونةً باللوحات المنحوتة على معبد الأكروبوليس فى أثينا فى القرن السادس قبل الميلاد، تغطى مجتمعةً مرحلةً زمنيةً كبيرةً ومنطقة جغرافيةً واسعة ، كذلك فإنها تؤكد أهمية الدور العقائدىّ فى الفكر الدينىّ اليونانىّ القديم للكائنات الأسطورية ذات الرؤوس المتعددة التى تجمع فى صفاتها الجسدية ما بين أجزاءٍ بشريةٍ وأخرى حيوانيةٍ وأجنحةٍ الطيور.

[1]-. Karl Schelfold, Gods and Heroes in Late Archaic Greek Art, (Cambridge 1992),54-55

قائمة المصادر والمراجع:-

أولاً: المراجع العربية:

- عبد المعطى شعراوى، أساطير إغريقية: أساطير البشر، الجزء الأول، القاهرة، 1982.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Beazley, J.D., The development of Attic Black Figure, revised edition, edited by Dietrich von Bothmer and Mary B. Moore, Sather Classical Lectures, vol. 24, Berkeley, 1986.
- Carpenter, T.H., Art and Myth in Ancient Greece: A Handbook, London, 1991.
- Clay, Jenny Strauss, *Hesiod's Cosmos,* Cambridge, 2003.
- Fontenrose, Joseph Eddy, Python: A Study of Delphic Myth and its Origins, Berkeley, 1980.
- Griffin, Jasper, "Greek Myth and Hesiod," in John Boardman, Jasper Griffin and Oswyn Murray, eds., The Oxford History of the Classical World, Oxford, 1986, 78-89.
- Grant, Michael, Myths of the Greeks and the Romans, London, 1989.
- Grimal, Pierre, ed., Larousse World Mythology, London, 1997.
- Hard, Robin, The Routledge Handbook of Greek Mythology, London and New York, 2004.
- Richter, G.M.A., A Handbook of Greek Art, 7th edition, London and New York, 1974.
- Rose, H.J., A Handbook of Greek Mythology, Including its extension to Rome, London, 2000.
- Schefold, Karl, Gods and Heroes in Late Archaic Greek Art, Cambridge, 1992.
- Sparkes, Brian A., Greek Pottery: An Introduction, New York, 1991.
- Woodard, Roger D., "Hesiod and Greek Myth," in Roger D. Woodard, ed., The Cambridge Companion to Greek Mythology, Cambridge, 2009.

ثالثًا: المواقع الالكترونية:

- http//www.Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae.
- -http://www.theoi.com/Gallery.